Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

ألفية ابن مالك

في النحو والصرف

للعلامة

محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

Demirbaş No: 144903

Tasnif No: 492.7 MALE

دار القلم
بيروت - لبنان

تعريف بالناظم

هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الإمام العلاّمة الأوحد الطائيّ الجيّاني الأندلسي، المالكي حين كان بالمغرب الشافعيّ حين انتقل الى المشرق، النحوي نزيل دمشق.

ولد ــ رحمه الله ــ بجيّان الأندلس سنة ٦٠٠ هـ أو في التي بعدها، وسَمِع بدمشق من مكرم، وأبي صادق الحسن بن صَبّاح، وأبي الحسن السخاويّ وغيرهم. وأخذ العربية عن غير واحد فمّن أخذ عنه بجيّان أبو المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن الخيّار الكُلاعي من أهل لَبْلَةَ، وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار؛ وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبدالله بن مالك المرشاني، وجالس ابن يعيش وتلميذه ابن عَمْرُون وغيره بحلب، وتَصَدّر بها لإقراء العربية، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وأَرْبَى على المتقدّمين. وكان إماماً في القراءات وعالماً بها، وصنّف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية.

وأما اللغة فكان إليه المُنْتَهى فيها؛ قال الصفديّ: أخبرني أبو الثناء محمود قال: ذكر ابن مالك يوماً ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة؛ قال الصفديّ: وهذا أمر يُعْجِز، لأنه يحتاج إلى جميع

معرفة ما في الكتابين، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادليّة ــ لأنه كان إمام المدرسة ــ يشيّعه قاضي القضاة شمسُ الدين بن خلكان الى بيته تعظيماً له. ومع هذا لم ندر لأي سبب أغفل ابن خلكان ترجمته.

وقد رَوَى عنه الألفية شهاب الدين محمود المذكور، ورواها الصفديّ خليل عن شهاب الدين محمود قراءةً، ورواها إجازةً عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر، وعن شهاب الدين بن غانم بالإجازة عنهما عنه. وأما النحو والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحراً لا يُجارى، وحَبْراً لا يُبارى. وأما اطّلاعه على أشعار العرب التي يُستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجيباً وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره. وأمّا الاطلاع على الحديث فكان فيه آيةً، لأن أكثر ما يَستشهِد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهدٌ عدلَ إلى الحديث، وإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب؛ هذا مع ما هو عليه من الدين المتين والعبارة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحُسْن السَّمْت وكمال العقل.

وأقام بِدمَشق مدّة يُصنّف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادليّة، وتخرج عليه جماعةٌ، وكان نظْم الشعر عليه سهلاً رجزهُ وطويلُه وبسيطه.

ومن تصانيف ابن مالك «المُوَصَّل في نظم المُفَصّل» وقد حلّ هذا النظمَ فسماه: سَبْك المنظوم، وفكّ المختوم، ومن قال: إن اسمه فك المنظوم، وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل. ومن كتب ابن مالك «الكافية الشافية» ثلاثة آلاف بيت وشرحها، و «الخلاصة» وهي مختصر الشافية و «إكمال الاعلام بمثلث الكلام» وهو مجلّد كبير كثير

الفوائد يدل على اطلاع عظيم و «لامية الأفعال وشرحها» و «فعل وأفعل» و «المقدّمة الأسديّة» وضعها باسم ولده الأسد و «عُدّة اللافظ وعمدة الحافظ» و «النظم الأوجز فيما يُهمز» و «الاعتضاد في الظاء والضاد» مجلد و «إعراب مُشْكِل البخاري» و «تحفة المودود في المقصور والمدود» وغير ذلك كشرح التسهيل.

وروى عنه ولده بدرُ الدين محمد، وشمس الدين بن جعوان، وشمسُ الدين بن أبي الفتح، وابنُ العطار، وزينُ الدين أبو بكر المِزّي، والشيخ أبو الحسين اليُونينيّ (شيخ المؤرخ الذهبي)، وأبو عبدالله الصيرفيّ، وقاضي القضاة بدرُ الدين بن جماعة، وشهابُ الدين بن غانم، وناصر الدين بن شافع، وخَلْق سواهم.

ومن رسوخ قدمه في علم النحو أنه كان يقول عن ابن الحاجب: إنه أخذ نحوه من صاحب المفصّل، وصاحب المفصّل نحويّ صغير، وناهيك بمن يقول هذا في حقّ الزمخشري. وكان الشيخ ركن الدين بن القَوْبَع يقول: إن ابن مالك ما خلّى للنحو حُرمة. وقدم رحمه الله القاهرة ثم رَحَل الى دمشق وبها مات ثاني عشر شعبان سنة ٦٧٢هـ.

وكان ذا عقل راجح حسنَ الأخلاق مهذّباً ذا رزانة وحياء ووَقار وانتصاب للإفادة، وصَبْر على المطالعة الكثيرة، تخرّج به أئمة ذلك الزمان كابن المنجي وغيره، وسارت بتصانيفه الرُّكْبان، وخضع لها العلماء الأعيان، وكان حريصاً على العلم حتى إنه حفِظ يوم موته ثمانية شواهد.

وحكى أنّه توجّه يوماً مع أصحابه للفُرْجة بدمشق فلما بلغوا الموضع

الذي أرادوه غَفَلوا عنه بسُوَيْعة فطلبوه فلم يجدوه ثم بحثوا عنه فوجدوه منكبّاً على أوراق، وأغرب من هذا ــ في اعتنائه بالعلم ــ ما مرّ أنه حفِظ يوم موته عدّة أبيات؛ حدّها بعضهم بثمانية؛ لقّنه ابنه إيّاها، وهذا مما يصدّق ما قيل: «بقدر ما تتعنّى تَنال ما تتمنّى» فجزاه الله خيراً عن هذه الهمة العليّة.

ورحم الله ابنَ مالك فلقد أحيا من العلم رسوماً دارسة، وبيّن معالم طامسة، وجمع من ذلك ما تفرّق، وحقق ما لم يكن تبيّن منه ولا تحقق، ورحم شيخه ثابت بن الخيار، فإنّه كان من الثقات الأخيار.

وذكر الصفدي عن الدهبي: أن آبن مالك صنّف الألفية لولده تقيّ الدين محمد المدعوّ بالأسد، واعترضه العلامة العجيسيّ بأن الذي صنفه له عن تحقيق المقدّمة الأسدية، قال: وأما هذه يعني الألفية فذكر لي من أثق بقوله: إنه صنّفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس بن ابراهيم بن عفيف الدين بن هبة الله بن مسلم ابن هبة الله بن حسّان الجهني الحموي الشافعي الشهير بابن البارزي.

وقد قال بعض المغاربة يمدح ابن مالك وألفيّته:

لقد مزّقتْ قلبي سهامُ جفونها ... كما مزّق اللخميّ مذهبَ مالك
وصال على الأوصال بالقدّ قدّها ... فأضحت كأبيات بتقطيع مالك
وقلدتُ اذ ذاك الهوى لمرادها ... كتقليد أعلام النحاة ابن مالك
وملّكتُها رقّي لرقّة لفظها ... وإن كنتُ لا أرضاه مِلْكاً لمالك
وناديتُها يا منيتي بذلُ مهجتي ... ومالي قليل في بديع جمالك

شرّاح الألفية

وقد شرح ألفيةَ آبن مالك كثيرون من أئمة علماء النحو، نخص بالذكر منهم: المؤلف وابنه بدر الدين محمد، وبرهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسيّ الشافعي الهاشميّ، وبهاء الدين عبدالله بن عبد الرحمن ابن عبدالله بن عقيل القرشيّ العَقِيليّ، والشيخ عبدالله بن حسين الأدكاوي، وبدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المراديّ المصريّ المعروف بابن أم قاسم، ونور الدين أبا الحسن علي بن محمد الأشمونيّ، والعلامة المختار بن بون، وزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العينيّ، وأبا زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكوديّ، وأبا محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينيّ الأندلسيّ، وشمس الدين أبا عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهوّاريّ الأندلسيّ، وغيرهم. وجميع هذه الشروح ــ المطبوع منها والمخطوط ــ محفوظ بدار الكتب المصرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَـال مُـحَـمَّـدٌ هُـوَ ٱبْـنُ مَـالِـك أَحْـمَـدُ رَبِّـي ٱللهِ خَـيْـرَ مَـالِـكِ
مُـصَـلِّـياً عَـلَـى ٱلـنَّـبِـيِّ ٱلْـمُـصْـطَـفَـى وَآلِـهِ ٱلْـمُـسْـتَـكْـمِـلِـيـنَ ٱلـشَّـرَفَـا
وَأَسْـتَـعِـيـنُ ٱللهَ فِـي أَلْـفِـيَّـهْ مَـقَـاصِـدُ الـنَّـحْـوِ بِـهَـا مَـحْـوِيَّـهْ
تُـقَـرِّبُ ٱلأَقْـصَـى بِـلَـفْـظٍ مُـوجَـزِ وَتَـبْـسُـطُ ٱلْـبَـذْلَ بِـوَعْـدٍ مُـنْـجَـزِ
وتَـقْـتَـضِـي رِضـاً بِـغَـيْـرِ سُـخْـطِ فَـائِـقَـةً أَلْـفِـيَّـةَ ٱبْـنِ مُـعْـطِـي
وَهْـوَ بِـسَـبْـقٍ حَـائِـزٌ تَـفْـضِـيـلاَ مُـسْـتَـوْجِـبٌ ثَـنَـائِـيَ ٱلْـجَـمِـيـلاَ
وَٱللهُ يُـقْـضِي بِـهِـبَـاتٍ وَافِـرَهْ لِي وَلَـهُ فِي دَرَجَـاتِ ٱلآخِـرَهْ

الْكَلاَمُ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ

كَـلاَمُـنَـا لَـفْـظٌ مُـفِـيـدٌ كَـٱسْـتَـقِـمْ وَٱسْـمٌ وَفِـعْـلٌ ثُـمَّ حَـرْفٌ ٱلْـكَـلِـمْ
وَاحِـدُهُ كَـلِـمَـةٌ وٱلْـقَـوْلُ عَـمّ وكَـلِـمَـةٌ بِـهَـا كَـلاَمٌ قَـدْ يُـؤَمّ
بِـالْـجَـرِّ وَٱلـتَّـنْـوِيـنِ وَٱلـنِّـدَا وَأَلْ وَمُـسْـنَـدٍ لِـلاسْـمِ تَـمْـيِـيـزٌ حَـصَـلْ
بِـتَـا فَـعَـلْـتَ وَأَتَـتْ وَ يَـا ٱفْـعَـلِي وَنُـونِ أَقْـبِـلَـنَّ فِـعْـلٌ يَـنْـجَـلِي
سِـوَاهُـمَـا ٱلْـحَـرْفُ كَـهَـلْ وَفِي وَلَـمْ فِـعْـلٌ مُـضَـارِعٌ يَـلِي لَـمْ كَـيَـشَـمْ